Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على الأخذ بشيء أبداً من غـير دليل، ثم جاء الخلـف الطالح فحكم بالتقليـد وأمر بالتقليد ونهـى عن الاستدلال على غير صـحة التقليد حتى كـأن الإسلام خرج عن حده، أو انقلب إلى ضده، وصار الذين يعلمـون أن الإسلام امتاز عن سائر الأديان بإبطال التقليد، وبالمطالبة بالبرهـان والدليل، وعلم الناس استقلال الفكر مع المشاورة في الأمر يطالبون المسلمين بالرجـوع إلى الدليل ويعيبون عليهم الأخـذ بقال وقيل، وباليته الأخـذ بقول الله وقيل فيـما يروى عن رسول الله، ولكنه الأخـذ بقال فلان وقيل عن علان[1]. ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾ (النجم: ٢٣).

(ب) وقد كان الأسـتاذ الإمام متأثراً في ذلك بحالة المـسلمين الراهنة وما أصابهم من ضعف سياسي وضـعف في الثقافة الإسلاميـة الموروثة التي لصق بها من عوامل الضعف والتقليد ما جعلها عاجـزة عن أن تواجه تيار الحياة المتجدد، وعاجزة عن أن تواجه الحياة الحديثة في أسلوبها وأن تلائم بـين أحداثها وتعاليم الإسلام، بينما كان لطوافه فـي أوروبا واطلاعه على نهـضة القوم واتبـاعهم المنهج العلمـي الحديث في البحث والمقارنة والاستنتاج أثره في دعوته المسلمين إلى ترك التقليد واحترام عقولهم والاعتماد عليها في الفهم والاستنتاج والاستنباط.

وهو لذلك يدعو العلماء إلى الاعتماد على كـتب القرون المتوسطة كالقرن الثالث والرابع الهجـري. وعدم الاعتـماد على كتب القـرون المتأخرة التي ألفت في عـهد الضعف السـياسي والفكري، ويضرب مثـلا فيقول: «هذا الشـوكاني لما كسـر قيود التقليد الأعمـى، حيث كان وهابيا معتدلاً صـار عالماً وفقيها. إن حـالة الفقهاء هي التي ضيـعت الدين، إن الناس تعرض لهم باخـتلاف الزمان أمـور ووقائع لم ينص عليها في الكتب فهل يوقف سير العالم لأجل كتبهم؟ هذا لا يستطاع ولذلك اضطر العوام والحكام إلى ترك الأحكام الشرعية ولجـئوا إلى غيرها. إن أهل بخارى جوزوا الربا لضرورة الوقـت عندهم. والمصريون قد ابتلوا بهـذا فشدد الـفقهـاء على أغنياء

(١) المنار ١/ ٢٢٤.